

أضواء البيان

@ 6 @ يريد تهديدهم بذلك بقوله : { وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمَا } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلاً في حالة النوم ، أو ضحى في حالة اللعب ، في قوله تعالى : { أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ } . وهدد أمثالهم من الذين مكروا السيئات بقوله تعالى : { أَفَأَمِّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلَابِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } . .

قوله تعالى : { فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا كُنَّا ظَالِمِينَ } . .

وبين تعالى في هذه الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكتها في حال البيات ، أو في حال القيلولة ، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين . . وأوضح هذا المعنى في قوله : { وَكَمُومٌ قَصْمَمُونَ مِنْ قَرِيَّةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا آوَوْا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ إِذْ آهَمُّهُمُ مِنَ اللَّهِ يَجْعَلُونَ لِأَعْيُنِهِمْ تُحْرُوقًا فَرَأَوْهُمُ كَصُورٍ كَانَتْ لَهُمْ جَحَنَّمُ يَدْخُلُونَهَا إِذْ أُوتُوا بِهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَخَلْفَهُمْ وَمَسَّ كُنْفُهُمْ فَظَلَمُوا بِهَا وَإِنَّا لَخَالِدِينَ فِيهَا أَعْيُنُهُمْ كَالْحِجَابِ وَإِنَّهُمْ فِيهَا ظَالِمُونَ } . .

قال ابن جرير رحمه الله في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم) حدثنا بذلك ابن حميد . حدثنا جرير عن أبي سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال : قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم) قال : قلت لعبد الله كيف يكون ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآية { فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا كُنَّا ظَالِمِينَ } . .

قوله تعالى : { فَلَا تَسْأَلْنَهُنَّ الْكُفْرَانَ أُرْسِلْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ ظَالِمُونَ } . .

الْمُرْسَلِينَ { . .

لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون ، ولا الشيء المسؤول عنه الذين أرسل إليهم . .
وبين في مواضع آخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم ، ويسأل الأمم عما أجابوا
به رسلهم . .

قال في الأول : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِيبْتُمْ ° }

.